يشتهيك الشراع

لَكَ فِي يَابِسِ الضَّمِيرِ انْدِلاعُ

وعَلَى فَحْمَةِ الفُؤادِ اطِّلاعِ

فِي هَشِيمِ الأرْوَاحِ، فِي حُلْكَةِ القَلْـ

ـبِ، إذنْ، أنْتَ جَمْرَةٌ تَلْتَاعُ

أنتَ مِنْ يَلَّلَ الأشِعَّةَ لِلشَّمْـ

ـسِ، وحَاشَا يَبُلُّكَ الإشْعَاعُ

أنْتَ مَاءٌ مِنَ الضِّياءِ، فَأَنَّى

سِلْتَ سَالَ الإبْرَاقُ والإيْنَاعُ

حَفَّ فِيَّ الإنْسَانُ، أوْرَدْهُ غُدْرا

زَكَ حَتَّى يَمْتَصَّهُ النَّعْنَاعُ

***

أعْطِنِي يَقْظَةً أُصَادِقْ بِها الأشْـ

ـحَارَ، يا مَنْ خَصِيمُهُ التَّهْجَاعُ

أَشْرَعِ الصُّبْحَ في الضُّلوعِ إلى أنْ

تَتَنَاغَى مَعَ النَّدَى الأَضْلاعُ

افْرِجِ اللحْمَ والجَمَاجمَ حتَّى

تَتَجلَّى دِمَاؤُنا والنُّخَاعُ

علَّ هذا الصَّلْصَالَ يَكْتظُّ بالرُّو

حِ، وعلَّ الأنَا لنَا تَنْصَاعُ

غُصْ عَمِيقًا، فَثَمَّ للطِّينِ سَطْحٌ،

لِلأنَا لُجَّةٌ، ولِلرُّوحِ ijقاعُ

***

حِينمَا ودَّعَ النَّبِيُّ بِكَ الأرْ

ضَ - وَقاسٍ على الحَبِيبِ الوَدَاعُ -

كنتَ أَوْلى بِنَا، قَمِينًا بِنِعْمَ حِرَا

بِ هُدًى أنْتَ صَدْرُهُ والذِّراعُ

بِكَ والمصْطفى نَمَا الدِّينُ طِفْلًا،

هُوَ مِيلادُهُ وأنْتَ الرَّضَاعُ

كنتُما البابَ للحَقِيقةِ - يا عِرْ

فَانَهَا - كلٌّ مِنْكُما مِصْراعُ

هُوَ بَحْرٌ، وأنتَ لِلْبَحْرِ رِيحٌ

بَشْتَهِيهِ وبَشْتَهِيكَ الشِّرَاعُ.

***

هَلْ لَنَا مِنْكَ حَولةٌ في الحَنَايَا،

كَمْ تَشفَّ العُيُونُ والأَسْمَاعُ؟

لوَّثَ الحَارِحات منْ دَرْهَمِ الدُّنْـ

ـيَا رَنِينٌ مُلَطَّخٌ ninوالْتِمَاعُ

و(عَقِيلٌ) أنَا، أتَيْتُكَ يقْفُو

عَرْفَ كفَّيكَ حُوعِيَ الطَّمَّاعُ

هل تَبَقَّى لَدَيْكَ سيخٌ حَرِيْءٌ،

صِدْقُهُ فيه لسْعَةٌ والْتِذاعُ؟

أَوْجِعِ الجُرحَ يا (ابْنَ أمَّ) قَلِيًلا

رُبَّ جُرْحٍ شِفَاؤُهُ ninالإِيْجَاعُ

***

لمْ يَكُنْ في سِلالكَ التَّمْرُ ninكِرًا

لِلأَخَصِّينَ، فالحَنَانُ مَشَاعُ

أَنتَ لمْ تَدَّرِعْ، لأنّكَ صَافٍ

كَالمرَايَا، إنّ الصَّفاءَ ادِّراعُ

لَمْ تُحَابِ الأشْرافَ قَطُّ، إلى أنْ

بِكَ ضَاقُوا، فَضَيَّعُوكَ وضَاعُوا

عَدْلُكَ المَحْضُ لَمْ يُخَلُّوهُ، حَتَّى اغْـ

ـتِيلَ (نُوحٌ)، وَسادَ فيهمْ (سُوَاعُ)

بِئْسَمَا اسْتَبْدَلُوا بِـ(قِسْطِكَ) (قَسْطًا

زَادَهُمْ بِطْنَةً، فَزَادَ الجِيَاعُ)

***

الأَيَادِي القِصَارُ مَا قَطُّ مُدَّتْ،

عِنْدمَا كَانَ فِي يَدَيْكَ iiالصُّوَاعُ

كانَ كَأْسُ الرِّضا يَفيضُ، وَكَانَتْ

أَبَدًا لِلْفَقيرِ مَلْأَى iiالقِناعُ

ثُمَّ مَاذا جَرَى عَلَيْنا، وَعَادَتْ

ذِمَمُ النّاسِ تُشْتَرَى وتُبَاعُ؟

أَصْبَحَ الصِّدْقُ - يَا صَدِيقِي - خَيَالًا،

وارْتِفَاعُ النُّفُوسِ لا iiيُسْتَطَاعُ

يا رَغِيفَ الأَرْتَامِ ، وابُتْمَنَا، انْظُرْ

كَيفَ يَعْثُو في خُبْزِنَا iiالإقْطَاعُ)

***

ضَعْفُنا لَيسَ وَاحِدًا - يا قَوِيَّ الـ

ـحُبِّ والحَرْبِ - ضَعْفُنا أنْوَاعُ

أوّلُ الوَهْنِ أَنّ إيمانَنا ذِبالْـ

ـ(نَحْنُ) هَشٌّ، مُهَشّمٌ، ضَعْضَاعُ

وَلأنّ ابْتِزَازَنا صَارَ سَهْلًا،

غَامَرَتْ في ابْتِزَازِنَا (قَيْنُقَاعُ)

غَرّنَا أنّهُمْ قِلالٌ، ولَكِنْ

غَرّهُمْ أَنّ المسْلِمِينَ شَعَاعُ

حَرّبُوا قَتْلَنَا (بِنَا)، فَقَتَلْنَا (بِنَا)، وَعَاشُوا هُمُ هُنَاكَ، وَذَاعُوا

***

لَيسَ إلّا المِقْلَاعُ والشّعْرُ، مَاذَا

سَوفَ تُغْنِي الأَشْعَارُ وَالمِقْلَاعُ؟

كُلُّ هذا الصُّراخِ والهمسِ لنْ يُحْـ

ـدِيَ مَا دَامَ فِي الشُّعُوبِ رُعَاعُ

أَكْثَرُ العَيْشِ والممَاتِ iiiتَيَّاعُ

بَرْبَرِيٌّ، أَقَلُّـــــــــهُ إِبْدَاعُ

يَا عَلِيَّ الأَنَاةِ، رُحْمَاكَ، فالإِبْـ

ـقَاعُ يحْتَدُّ، يُسْرِعُ الإِيْقَاعُ

غُصَّةٌ غُصَّةٌ، بَتَامَى بَتَامَى،

غَابَةٌ غَابَةٌ، ضَيَاعٌ iiضَيَاعُ

*****

للاستماع للقصيدة اضغط هنـــــــــــــــا